امرأة ، عصافير ، ليل ، نهار ، مواسم ، موت ، صحراء ، شهداء ، دم ، حياة ، حب ، تتكاثف وتندفع الى حد التراكم والتفجر · ان الاحتلال في وجدان الشاعر ، هو ،اغتصاب الارض كليا واغتصابه شخصيا · ولذلك يرى الشاعر ان اساس وجوده مندمج مع عناصر الارض · هو الشاعر ،،عنصر ، وهاج من عناصرها · كلما تصاعد حلمه من خلالها ، ازداد وعيه لقيمها · لا ينفرط هذا التراكم برومانسية « الطبيعة » التقليدية · فالشاعر المقهور لا يصف الشجرة او النهر او الاعشاب ، بل تنفرز كل همومه الكبيرة الواقعية في هذا الرمز الكبير :

وحين تشجرت حولي

وارخيت نصف غدير من الشعر فوق ذهولي

بكيت ·

تشابك في الذهن لون التراب

وطعم غريب طفولي (٦)

كل شيء في وجدان الشاعر الفلسطيني مرتبط بالارض · فلسطين هي الارض · وحين تتراخى هذه العلاقة قليلا ، يثور ، ثم يناقش حزنه · ويفلسفه · ان هذه العلاقة لا تخضع لاي تجريد · انها لا تتراخى ، في حدود المفردة الضيقة · انها تنسحب على مسافات واسعة · هي الام ، وهي الانسانية كلها ، لا جغرافيا ، لا خرائط فحسب ، ولكنها قارات بأكملها ، ومستقبل بعيد ·

قد يكون « البيت » ملكية البرجوازي الصغير ، هو الحلم السطحي في القصيدة :
اني محتاج للراحة ، اني محتاج للدفء
اني محتاج ان امنك موطيء اقدامي
اني محتاج ان اغسل ذاتي بعبير الارض
اني محتاج ان احضن غلات الارض ·· (٧)

ولكن هذا السطح يناقض انسانا مقهورا في العمق ، لا يحقد بقدر ما ينتشر صراعا ضد الموت ، وضد القهر ، وضد ثبات الواقع المرير ، حتى انه يتصور قدرته الفائقة في البحث عن عالم خال من التناقضات ، عالم مثالي بحت :

سأبحث عن عالم لا تموت به النفس
ظمأنة في الحياة ،
فلا خوف لا بؤس لا كبرياء
ولا رهبة من عقاب السماء (٨)

الجزيرة الخيالية التي ينتفي فيها كل الصراع ، هي ردة فعل رومانسية للواقع الثقيل المعقد الذي يحمله الشاعر هما يوميا تحت سطوة الاحتلال · وهي ردة خاطئة تبتعد عن « الارض » الواقعية التي تحترق وتجدب وتخصب وترتوي بالدم ، فلا رحيل عنها بحثا عن عالم اخر ، بل اقتراب المنفيين المغتربين ، ودعوتهم اليها :